

القدس المضرّجة . . أيقونة التاريخ الشهيد

■ **هاني الحلبي** *

قبل أن سلسلة كانت تتدلّى حبلاً سرياً من السماء إلى الأرض، توصل بينها في القدس، بها تتواصل الآلهة وروح الأرض، إن اقترب منها صادقٌ ننت إليه فصدع، وإن اقترب منه ضد، أي كاذب، ارتفعت وأعدمت رؤيتها، فيستنكر الكاذب كيف يضع طريقه إلى السماء!؟

القدس طريقنا إلى السماء. كانت وتبقى طريقنا السماء منها لبنا ودمّا لبنا. إن أصدقنا العزم والعهاء!

القدس فتحة ضوء مشرعة على بهاء مقل، ولا عبور إليه من دون جهاد، جهاد الأنفس، جهاد الأبدان، جهاد الأموال، جهاد الأعمار، جهاد بهاء بكل ما ملكت أيادينا في عالم الأرض.

وبعد اغتصاب فلسطين كراسٍ جسرٍ لاغتصاب الهلال الخصيب كله، غدت القدس طريقنا إلى الأرض، عنق الرحم الوحيدة للخلاص.

ليست القدس هي القضية، هي بؤرة القضية، قضية هويتنا ووجودنا التاريخي القومي بلا انقطاع مما قبل التاريخ الجلي. القدس عنوان كبير لقضية أكبر!

وقيمة القدس الروحية كرسها التاريخ تنامي وتراكت إنجازاته سجلاً حافلاً بالأمث، خاصة ما قيل عن ملكي صادق حاكمها وكاهن الرب العلي، كما تمّ وصفه، حتى قيل إن السيد المسيح أتى على رتبة ملكي صادق. فسأ عدل ورخاء وسلام، يكون «من وُلِّي على عدد من الرجال كان له عقل الكل»، يمنحهم بركة وحصافة واستقامة وفرحاً واستقراراً وسلاماً عميماً. وفي هذه القيم تجلو قيمة النظام وقيمة القيادة. وإن انعدمت تخلل النظام فوضى وتهالكت القيادة مُقودة تجرجرها الأحداث العوارض.

مجد ملكي صادق أسس مكانة القدس. وهذه المكانة نفسها أصبحت بؤرة الاستهداف الصهيوني اليهودي للقدس حصراً ويكون القدس أيقونة فلسطين السورية المشرقية. من دون مسح قدس ملكي صادق من الوجود لا يتأسس هيكل يهودي ثالث، كما يزعمون التاريخ في خطر عظيم.

لا يمكن تجويف قيمة القدس من معناها من دون تفكيك مجدها الروحي القيمي، الذي صار يوصف دينياً منذ البصور الوسيطة، مع العلم أن الدين ليس مصدرأ مؤسساً وحيداً للقيم، بل الدين، قبل أي أمر، يكرس قيماً نبيلة تُمزس بها المجتمع

القدس . . .

وحلم السفر لقرع جرس عودتها!

■ **هيلاتة عطا الله** *

عمل الإعلامان الغربي والعربي المتصهين بشكل ممنهج على تسويق قضايا ثانوية استقطب من خلالها جيل الشباب في العالم العربي وجعل لها أولوية على حساب قضية العرب المركزية أعني القضية الفلسطينية. ونجح إلى حدّ كبير في تشتيت المفاهيم والأولويات؛ وبدعم من الأنظمة الغربية ذات التوجه العدواني تجاه العرب والمسلمين تمكنت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الإلكترونية من تضليل الرأي العام العالمي حول طبيعة الصراع العربي الصهيوني. ولذا، فإنني أرى في المبادرة العظيمة للمرشد الأعلى للثورة الإيرانية الإمام الخميني عام 1979 بتخصيص يوم الجمعة الأخير من رمضان سنوياً يوماً عالمياً للقدس وأحداً من أهم المشاريع المقاومةً من أجل إعادة القدس إلى الواجبة. وتحديد هذا اليوم بحمل رسالة موجهة إلى المسلمين في أقطاب العالم ليكون لهم دور في تحرير فلسطين وحق العودة. ومع ما لهذا الأمر من أهمية، فإنه لا بد من الإشارة إلى أن القدس ليست لفتةً من أبنائها دون غيرها. ولا أبلغ إن قلت إن القدس قضية إنسانية لا اعتبارات تاريخية ولاهوتية وحضارية وديموغرافية لا يتسع المجال للخوض فيها. ولذا، فقد توسعت المشاركة في هذا اليوم من قبل الكثير من الشرفاء. فالشريف يفهم هذا بطويته النقية وانزياحه للحق والحقيقة، إلا أن المثقف العربي أكثر قدرة على توضيح أبعاد هذه القضية وحيثياتها وكشف اللثام عن الإرهاب المنظم الذي يقوم به الكيان الصهيوني بحق أهلنا في فلسطين، والمراحل التي مرّت بها القضية الفلسطينية منذ «وعد بلفور»، مروراً بالنكبة عام 1948 والنكسة عام 1963 و حرب تشرين التحريرية عام 1973 إلى يومنا هذا، ورصد ما يحصل في القدس بشكل خاص وما تشهده من محاولات لطمس معالمها التاريخية ورموزها الحضارية بما يخدم الرواية الصهيونية بأنها «أرض الميعاد»، وقيام سلطات الاحتلال بتوسيع رقعتها الجغرافية حتى كادت تكون أكبر عاصمة في العالم من حيث المساحة وحشد أكبر عدد من المستوطنين الصهاينة فيها وفي مدن أخرى قليلة، في الوقت الذي تكاد تخلو بقية المدن منهم باستثناء وجود قواعد عسكرية فيها، مع مألذه الإجراءات من مدلولات بمنتهى الخبث تتوارى خلفها إرادة الصهاينة بتحقيق مقولة «تهويد القدس» لأنها الغاية القصوى لأصحاب التلمود الصهاينة.

كشاعرة، أرى حلماً يسافر بي إلى «مدينة الله»، وينهمر في أركان روجي أذان الأقصى وجرس كنيسة القيامة كأنهماارت الديمة السكوب فأوقن بالله الذي بارك تلك البلدة وأنها لا بد ستعود إلى أبنائها طاهرة من رجس المعتدين، أستكين بين حارات القدس الحقيقية فننتزع روجي بعيقها وأسمع حجارتها المرصوفة منذ الأزل تهمس بالبلدين، وتستحليل الأزقة وتتعرج صعوداً وتحملني معها إلى تخوم الغيم فتنتدّي أناملِي بفيفيف الطل القدسيّ، ثم تعيدني لأعانق صلصالها موطئ الأبناء والأولياء الصالحين، وفي لحظة البقطة أصحو وفي كفي جمرَةٌ أقبض عليها وآتالمُ لدمع الطفولة يسفحه البرابرة ويشربون نخب الدم الفلسطيني، ويندّي جيبني لمشهد المهجرين قسراً وأجزاءً من أرواحهم مغروسة في الوطن الأم، وأسمع آيّن الخيبة... هي الخيبة من تخاذل بعض العرب تواكب مشهد القدس في ذاكرتي، منذ الطفولة أحملها غصةً على فلسطيني الداخل تحت نير العزّ وقوانينه الجائرة وحضاره التميم وعلى فلسطيني الشتات المزدنين. هكذا، نحن السوريين، نشأتنا على حب الوطن والقدس قلبه، واليوم يشنون علينا حرباً غير تقليدية لم يضده العالم مثيلها بالأرهاب والتكفير، ولكننا لن ننثني عن ثوابتنا الوطنية والقومية وسنبقي القومية بنهج المقاومة حتى التحرير الكامل للأرض العربية. نستولد الأمل من قلب المعاناة ونقول لأهلنا الفلسطينيين: شعبٌ لم يهن، لم يمت على مدى 68 سنةً لن يموت أبد الدهر، وفي عروق كل طفل فلسطيني دماءٌ تعشق الوطن تجعل منه مشروعاً مقاوماً.

لن ندخل القدس سراديبَ النسيان مهما طال الزمان ومهما وتجبّر الطغيان.

* أدبية سورية

يوم القدس العالمي . . .

بين الفكرة وتدايعيات الوضع!

■ **طلال مرتضى** *

لعلنا نستبصر في ظل الوضع الراهن، حيث مأل الأمور نحو المجهول، لنقول ونسلم بالسؤال، كم تمتلك شخصية إشكالية ثورية بحجم الإمام الخميني هالة فكرية استشرافية وقراءة مكيّنة لما هو أت من دأب الكيان الصهيوني الغاصب لطمس هوية القدس، وجعل طابعها صهيونياً بحت، عبر تهويد الحجر وعبرنة التراث تفصيلاً ليلائم هذا الكيان، وسلخ المدينة عن جلدتها. من هنا، أتى اختيار الإمام الخميني يومَ الجمعة الأخير من شهر رمضان، وإعلانه يوم القدس العالمي، ليضيّف حافظاً جديداً لنشدّ وحدة المسلمين من جانب، ومن جانب آخر ليستفيد من قوّة المسلمين في وحدتهم الرضائية لصالح القضية الأهم، القضية الفلسطينية. وهو ما شكّل طعنة الخنجر في خاصمة الاحتلال والتي لن تنشف مع تواتر الأيام.

وما يزيد من حقّ الكيان المغتصب، أن يوم القدس لم يكن يوماً عربياً أو إسلامياً. بل خرج عن طوره ليُشمع بالعالمية. حيث مدّته الشعوب الحيّة بالشرعية ليكون ـ يوم القدس العالمي يوماً دولياً يستنكر فيه المشاركون تهويد القدس والاستيطان فيها وفي ما حولها.

* كاتب سوري مقيم في النمسا

البناء

غير يهودية واجهت بعثات التنقيب – التدمير، لأسس المسجد الأقصى ولكل ما صادفته أكان كنعانياً أم فينيقياً أم يوسياً أم آرامياً وغيرها..

استهداف التاريخ استراتيجية عميقة ومؤسسة ومفصلية في الصراع على الهوية والوجود بين التاريخ السوري المشرقي والخطة الصهيونية اليهودية المعادية. وتركز استهداف التاريخ على تسويق وهم سهولة الغنى السريع من نهب الآثار. هذا الإيهام الذي ولد جيوش عصابات مجموعيّة وفردية تحطم آثارنا وتبيد أدلته وقد تجعّر على بعض الفتات وقد لا تعثر. سيان عندها سوى ما يحويه جيب اللناهيين في آخر النهار. ولا شك في أن من أقدموا على هذه الجريمة لهم غطاء سياسي ما، في كل منطقة نشطوا فيها، بينما سلطتنا المفترض أنها معنية إما متغافلة أو متواطئة أو شريكة!

البست عصابات اميركا العربية – الكردية في العراق هي التي اقتحمت المتحف العراقي لتنهب منه أيقوناته ولقاءه النادرة الوجود، بُعيد اجتياح بغداد بأيام العام 2003؛ ألم تقتد عصابات داعش والنصرة بسلفها العصابات الصهيونية لتحطم أكهتنا وأنصابها بحجة التكفير وتحطيم الأصنام، في بابل ونمرود وتدمر وغيرها، في العراق وسورية، بكل آلة حديثة وبالتفجير، حيث كان الحجم لا يمكن تحطيمه لأجزاء تعدم بنيته وتصميمه الهندسي؟

وكثيرون هم الضباط الإسرائيليون كموشي دايان، الذين تحولوا جامعي تحف من مواقع حضارتنا الغنيّة في فلسطين

والجولان ولبنان عند اجتياحه، وهناك من قال إن حصيلة حفر أحد مواقع الآثار في الجنوب اللبناني عادلّت كلفة اجتياح لبنان!، ويتأثر هذا التدمير المنهج نشطت عصابات بلا خبرة خلفها هوس تعاطف الفردية في نهب التاريخ والثروة الحضارية من مواقع أثرية عدة، لم تكثف باستعمال معاول ورفوش بل استخدمت جرافات عملاقة لتدمر كل شيء. هذا الهوس اللبناني السابق، مثله هوس في القرى والمدن العراقية خلال الاحتلال الأميركي واليوم تنتشط في المدن والقرى السورية عصابات مماثلة لتدمر التاريخ والحضارة وثرواتها.

مَن ينقذ تاريخنا القومي، ليبقى لنا دليل أننا كنا هنا، وهنا إلى

أبد الأبدين باقون؟!

* باحث وناشر موقع حرمون haramoon.org/ar

لا موت يخافُ طفلنا

■ **عماد منذر** *

يا ربُّ في قدسِ الهدى مُستعَمَّرُ
قاد النساءُ إلى سجونِهٍ مثلما
أطفلنا أصواتهم منُ جثَّتْ
ثمَّ أنهمُ سبقوا مسيحياً عائداً
عرباننا هتفوا ليهودِ، مَشَّتْ
تاريخنا فينا غداً يتساءلُ
هل قومنا صار الخنوعُ يتناصُرُ؟

مِن أرضنا خرجتُ نبوءاتٌ كما
ياكونُ في دمننا مقاومةٌ لها
في يومِ الذِّكرى تعودُ لذِكرنا
عالمٌ إذا نظرَ الحذاءَ بوَجْهِهِ
قالَ الحذاءُ بأيِّ وجْهِ أنظرُ
قومٌ إذا شَفَعَتْ له أكتافُهُ
يا قدسُ لا موتٌ يخافُ طفُلاًنا
لا جِنَّةً تعنيه، دونكُ خاسرُ
يُبقوا حياةً، قتلنا لمُ يسْتروا
خَلِقْ متى باعوا الضَّمائرَ واشْتروا!

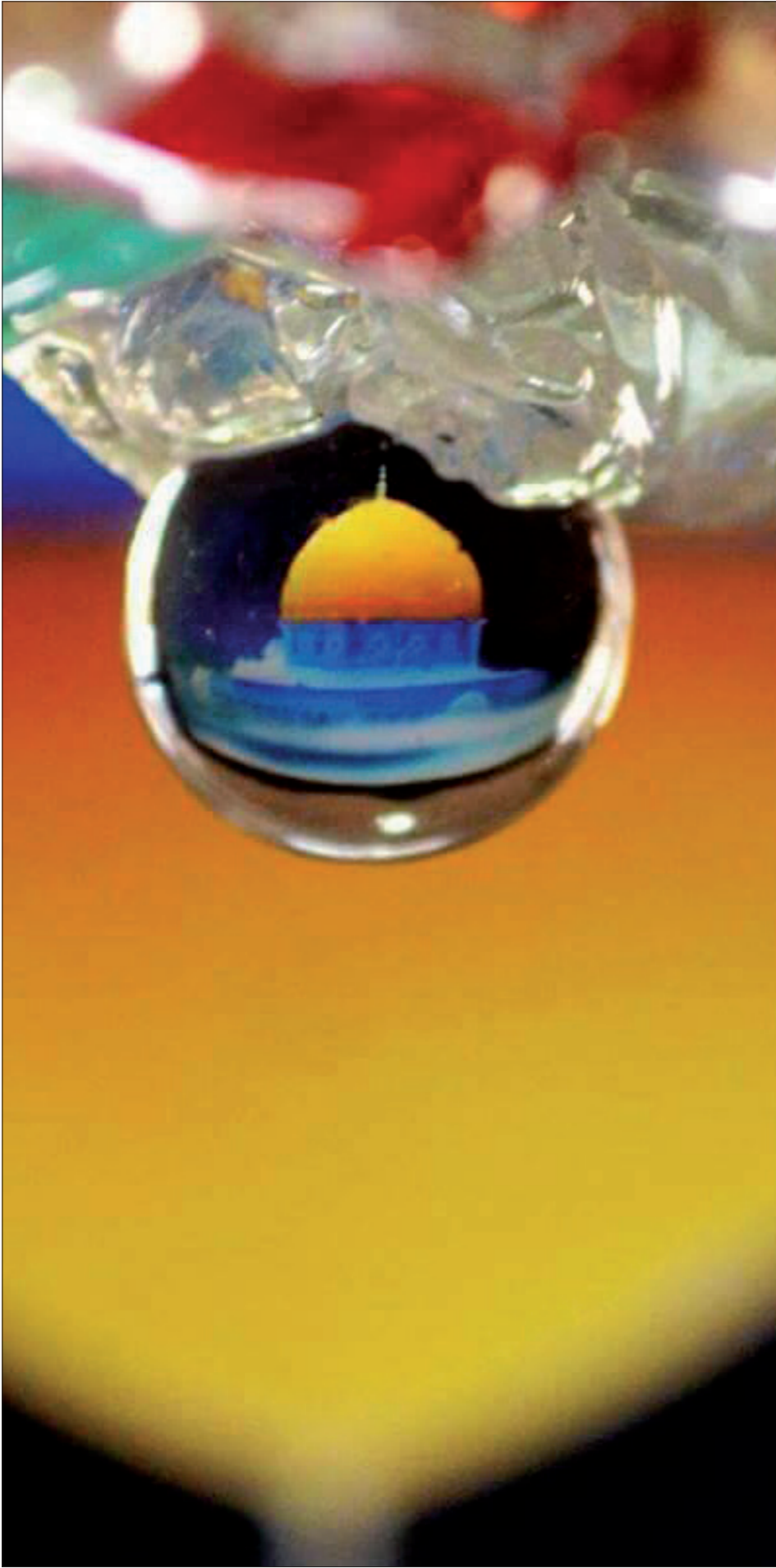
* شاعر من لبنان

حجرٌ . . . سلاحٌ للعالا

■ **أحمد عبد الرزاق عموري** *

يا أيّها الحرّ المرابطُ للكلّطي
هاجُمُ هجومكُ بالخناجرِ والحجر
في كلِّ طَرفٍ بذرةٌ قدُ أُسْرِجتُ
ودمُ الشّهادةِ كالوسامِ إذا سعى
بين الشّوارعِ للرجولةِ مؤعِّدٌ
ضدَّ الحواجزِ والبنادقِ والدّجى
نصلُّ ومقلّاحُ سلاحُ للعالا
فالقُدسُ سيدهُ باخصرةِ التقى
صلواتُها جُلبتُ على رثّةِ السّنا
شمسُ الخلودِ بكلِّ أيدٍ تنفندي
وعروبتي ما بعدُ أضغاثُ طوئُ
تاريخها صنمٌ تطاولُ يزدري
خُسناءُ يرُكلها هذا المُعندي
نُبجُ المروءةِ لمُ يرلُ صافٍ بنا
والفجرُ آتٌ والشّموسُ حقيقة
والنصرُ متقالُ البنادقِ نارها
* شاعر من فلسطين

ثقافة



يا قدس صبراً

■ **د. ناهض قديح** *

في يومك يا قدس، يا قبلة الأحرار، يا ملكية الأحران، ليس لي، وأنا في حضرتك، سوى أن أقول الحقيقة المرّة؛ ظلموك يا قدس، قتلوك، داسوك بأقدامهم، اغتصبوك وأنت تأملين بهم. تظنّين أن وراءك بشرأ، رجالاً، أناسا يسعرون ويحسّون ويتألّمون، أو يتورون لأجل الحقّ. حينئذا ظنك يا قدس، ذبحوا فيك الأمل، ألمّ تكشفيين بعدُ أنهم الكوحوش الكاسرة، كما عهدناهم منذ سبعين سنة؟ ينهشون بعضهم، وأنهم ارتموا في أحضان أعدائك. الذين احتلوك وجرحوك، وديّسوا تراكب؛ وأنهم الآن مع مغنصبك في خندق واحد، يدافعون عنه، يحمونه، يبدّلون الغالي والنفيس لإرضائه؛ يقفون معه في المحافل الدولية، يقتلون نيابة عنه، يدمرون، يذبحون الأطفال والنساء والشيوخ، في سورية البظلة، قلعة الصمود، في العراق المظلوم الشامخ، في اليمن الجريح الصامد، وفي ليبيا الممرّقة المكلومة، وفي كل مكان، لإرضاء أسيادهم ومشغليهم. أخطأت يا قدس، أخطأت الظنّ بعربانك، بمسليمك. يوم انتظرت منهم أن يرفعوا الظلم عنك، أو الحفاظ على شرفك وعزّتك ومكانتك.

تخلي عنهم يا قدس، كما فعلوا هم. لا تنتظري أحداً منهم، لأنهم في عداد الأصنام والأموات. لا تعذريهم يا قدس، إنما تحملي المأساة وحدك. فبه لا يجراون على الائتفات إليك، لا الآن ولا في الغد القريب. يُشغلم «الجهاد» ضدّ من نذروا أنفسهم لأجلك، وأقسموا العهد لتحريرك، وخاضوا. وما زالوا يخوضون معارك التضحية والشرف والكرامة.

أجسادنا، تضيف إلى عقدا ماسة، وتضع على جباهنا الكليل الغفار والنصر. لا تخافي يا قدس، إن تركك الأعراب أو تخلوا عنك، فكثيرون ما زالوا يقدمون القربان في سبيلك، وحفروا أسلك في قلوبهم، ورسموك في مخيّلاتهم. فانت في ضمير الرجال الرجال وذاكرتهم، وفي فكرهم، وعلى رأس اهتماماتهم. فانت الباقية إلى الأبد، شامخة عزيزة فخورة برجالك. والصراع من أجلك صراع بين الحقّ والباطل. ولا بدّ للحق أن ينتصر.

انتظري منها يا قدس اخضرار صحرائنا، وتقجّر ينابيع النصر. لأنها تزرع في الواحات حباً وصفاء وأخلاقاً، وتثبت الأمل والرجاء في النفوس. وتعمّق الوعي. وتخلّص المصطلحات، وتتقلنا من نصر إلى آخر. فهي التي تعرف كيف تنتزع الحرّية من أنفاس مستغفليها، ومن أورد أعدائها.

إنها شمسن التي تمدّنا دفناً وإشراقاً، وتزيد حولنا رويداً ورنابق. وتضاعف دفق الدم في شرايين أجسادنا. وتضيف إلى عقدا ماسة، وتضع على جباهنا الكليل الغفار والنصر.

لا تخافي يا قدس، إن تركك الأعراب أو تخلوا عنك، فكثيرون ما زالوا يقدمون القربان في سبيلك، وحفروا أسلك في قلوبهم، ورسموك في مخيّلاتهم. فانت في ضمير الرجال الرجال وذاكرتهم، وفي فكرهم، وعلى رأس اهتماماتهم. فانت الباقية إلى الأبد، شامخة عزيزة فخورة برجالك. والصراع من أجلك صراع بين الحقّ والباطل. ولا بدّ للحق أن ينتصر.

* أديب لبناني

فرط توهج

■ **سوزان الصعبي**

يدوسون
لم تكن للأيدي حيلة
سوى أن تترفرف
من سقوى النوافذ
والمخناجر تصرخ
وحدا الأقدام
تحشى حطر التجوال
«قدس» يرُمي في البيت أخيراً
بقايا أسنانه والدموع
عند قدمي جدّة
تلعن دواءها
من قال إن طفلاً في السادسة
يُنسي؟
ومن فرط توهج قادم